قصة نشأة مجلة قراءات إفريقية وتطوراتها وواقعها ومستقبلها..

في حوار مع رئيس مجلس إدارة مجلة (قراءات إفريقية) الشيخ خالد بن عبدالله الفواز

أعد الحوار: تحرير المجلة

بداية نرحب بالشيخ الأستاذ خالد بن عبدالله الفواز.. ونقدّم لقراء المجلة نبذة مختصرة عن فضيلته، يشغل الأستاذ خالد بن عبدالله الفواز العديد من المناصب والأعمال، وهي:

- أمين عام (المنتدى الإسلامي)، ورئيس مجلس إدارة مجلة (قراءات إفريقية).

- رئيس مجلس إدارة (عطاء للتنمية البشرية والإدارية) المتخصّصة في تدريب المؤسسات الخيرية وتطويرها.

- نائب رئيس مجلس إدارة (مركز مداد) المتخصّص في دراسات وأبحاث العمل الخيري.

- مجلس ادارة اتحاد المنظمات الأهلية في العالم الإسلامي - اسطنبول.

- عضو مجلس أمناء قناة إفريقيا.

- مستشار للعديد من الجهات الخيرية.

نعود إلى موضوع الحوار، ونطرح على فضيلتكم عدداً من الأسئلة التي غالباً تشغل بال الكثيرين ممن عرفوا مجلة قراءات إفريقية وصاروا من متابعيها ومحبيها..

• كيف جاءت فكرة إنشاء مجلة متخصّصة في الدراسات الإفريقية؟ ولماذا اسم قراءات؟ ولماذا إفريقيا جنوب الصحراء؟

– الحقيقة جاءت فكرة إنشاء مجلة متخصّصة في الدراسات الإفريقية باعتبار طبيعة عمل مؤسسة (المنتدى الإسلامي) بصفتها مؤسسة متخصّصة في الشأن الإفريقي، تُعنى بالجوانب التنموية والحضارية والتعليمية وما يتعلق بها، وكان هناك شحٌّ كبير في المجلات المتخصّصة، علاوة على أنه لم يكن يوجد – وحتى الآن – أي مجلة متخصّصة تصدر عن منظمة خيرية أو منظمة غير حكومية، كالمنتدى مثلاً، إنما المجلات الموجودة هي مجلات تصدر عن مراكز دراسات ومعاهد دراسات إفريقية في الجامعات، وتأخذ الطابع الأكاديمي، ومن هنا كانت أهمية وجود مجلة تُعنى بهذا الشأن، تدرس احتياجات القارة الإفريقية، وتنظم الأولويات، ترتقي بوعي المثقف الإفريقي، سواء الناطق باللغة العربية – آنذاك–، أو الناطق باللغة الإنجليزية والفرنسية – إن شاء الله تعالى –.

ما طبيعة علاقة المجلة بالإصدارات والهيئات والمؤسسات الأخرى؟

كيف ستحتفل المجلة بعشرية إصدارها؟

ولماذا اسم (قراءات)؟ طبعاً (قراءات) هو أحد الأسماء التي اختيرت من بين مجموعة من الأسماء التي فيها دلالة على الاطلاع والثقافة والقراءة، وهي رسالة مهمة، وعلى كلّ حال هي اختيارات تتعلق بالأسماء، والمجلات المتخصّصة عادةً ما تتجه إلى الأسماء المتميزة، وأيضاً تتجه إلى محاولة إبراز التخصّص الدقيق لمثل هذه المنشآت.

لماذا إفريقيا جنـــوب الصحراء؟ إذا ذكرت إفريقيـــا فعادةً يُركّز فيها علـــى منطقة جنوب الصحراء، ولا يُراد به الشمال الإفريقي، ويرجع ذلك إلى اعتبـــارات ديموغرافيـــة، واعتبارات تاريخية، ومـــا يتعلق بها، والتحـــدي الحقيقي الأكبر والأضخم هو في إفريقيا جنوب الصحراء التي لها طابع مجتمعي متشابه، ولها بيئة وتاريخ أيضاً متشـــابه، وفيها تحديات متطابقة، سواء التحديـــات التنمويـــة، مواجهة ثالـــوث الفقر والمـــرض والجهل الذي يهدد هذه المجتمعات، وإن كان هـــذا لا يعنـــي طبعـــاً ألا تكون هناك دراســـات إفريقية لمناطق شـــمال الصحراء، خصوصاً فيما يتعلق ويؤثّر في مســـتقبل القارة عموماً.

• ما أهم العقبات التي واجهت المجلة في الفترة السابقة؟

-من أهم العقبات التي واجهتنا في إنشـــاء المجلة أنها بالنســـبة للمنتدى تمثّل توجّهاً غير معتـــاد؛ أن تكون مؤسســـة خيرية ومنظمة غير حكوميـــة ثم تتجه إلى مثل هذا النشـــاط، وهو نشاط الدراسات والأبحاث والنشر، فهو نشاط يعدّ جديداً على كثير من المؤسسات، وخصوصاً الخيرية.

ومن العقبات التي واجهتنـــا توفير الكتّاب والمتخصّصين، وكان ذلك في الحقيقة تحديّاً، باعتبار أننا في ثقافتنا العربية - ويا للأســـف الشـــديد - اهتماماتنا دائمـــاً تتجه نحو أوروبا والغرب والشرق الأقصى! أما القارة الإفريقية؛ فإنهـــا تأخذ أقلّ الاهتمامات، باســـتثناء بعض الدول التي لها تماسٌّ قوي بإفريقيا، ولذلك كان هناك شـــحٌّ كبير واجهناه في موضوع الباحثين المتخصّصين في الشأن الإفريقي.

والتحدي الأكبر والأضخـــم المتعلق بذلك أيضـــاً هو توفيـــر الكتّاب الأفارقـــة، فأنت قد تجـــد بعـــض المتخصّصين العـــرب.. لكن أن تجد متخصّصين أفارقة يقومون بالدراســـات والأبحاث باللغة العربيـــة.. فقد كان هناك في الحقيقـــة صعوبـــة جمّة، ولكن حينمـــا اخترنا هذا الخيار أولاً اســـتعنا بالله سبحانه وتعالى، ثم درسنا الساحة والميدان، وعرفنا التحديات

فكرة المجلة.. من أين جاءت، وما سبب تسمية المجلة بقراءات إفريقية؟

ما مصادر قوة المجلة، وما توقعات مستقبلها؟

هل استطاعت المجلة أن تصل إلى القارئ الإفريقي وتؤثر فيه؟

التي يمكن أن تواجه مثل هذا المشروع، وأقدمنا عليه، وبفضل الله سبحانه وتعالى تحقّقت هذه النجاحات التي وصلت إليها المجلة.

كان من أهم التحديات التي واجهتنا قضية الانتظام في إصدار المجلة، وهذا من الأمور المهمة بوصفها مجلة متخصّصة، لكنها انتظمت بحمد الله سبحانه وتعالى.

• ما الأطوار التي مرّت بها المجلة؟

– أستطيع أن أقول بأنّ المجلة مرّت حتى هذه اللحظة بأربعة أطوار:

الأول: إصدار المجلة.. يعني أن تبدأ اللبنة الأولى في المشروع.

الثاني: الانتظام في الإصدار، فقد صدرت المجلة في بدايتها في دورات متقطعة، ثم بعد ذلك صدرت منتظمة.

الثالث: التحكيم، أن تكون مقالات هذه المجلة محكّمة، وأن تنتقل من المجلات الناشرة فقط إلى المجلات المحكّمة، وهذا أيضاً كان نقلة نوعية في أداء المجلة.

الرابع: توسيع دائرة المشاركة من الباحثين والكتاب الأفارقة، وهذا أيضاً كان تحدّياً كبيراً، لكننا بفضل الله تعالى وصلنا إليه وأنجزناه، ففي السابق في بدايات المجلة كان غالب الكتّاب عرباً وبعض الكتّاب أفارقة، والآن بفضل الله أصبح غالب الكتّاب أفارقة وبعضهم من المهتمين العرب.

• ما السياسات العامّة التي راعيتموها عند إنشاء المجلة؟

– مجلة قراءات بوصفها مجلة متخصّصة راعينا فيها مجموعة أمور:

أولاً: أن تكون مهنية، بمعنى أن يكون أداء هذه المجلة أداءً مهنياً، تُعنى بجانب المعلومة، وجانب البحث والدراسة، وتقييم هذه الدراسات، وتقييم ما يُنشر فيها، وتحكيمه أيضاً، هذه قضايا أساسية في أي مشروع من المشاريع العلمية والفكرية.

ثانياً: الشمول، فقد حرصنا على أن تكون المجلة شاملة، يعني منوعة، بحيث تغطي

القضايا التي تحتــاج إليها القارة الإفريقية في دراساتها، ســواء القضايا التاريخية أو التنموية أو التعليمية أو الاقتصادية، أو ما يتعلق بها.

ثالثــاً: الحيادية، وهي أيضاً قضية مهمة لأي منتج فكري، وهو أن يكــون بعيداً عن التجاذبات السياســية والانحياز السياســي لأي طرف من الأطراف، وإنما يكون موضوعياً في طرحه، وفي لغته وخطابه أيضاً، فيخاطب الجميع بلغة مقبولة، بحيث لا تدخل المجلة ولا تدخل المؤسســة في مماحــكات سياســية أو خصامات سياســية مع الآخرين، وإنمــا يكون الهدف هــو الوصول إلى النتيجة العلمية المجردة من أي ميول سياسية.

• ما الانطباعات التي تصلكم عن مكانة المجلة ووضعها من المسؤولين والأكاديميين والمثقفين؟

– المجلــة بفضل الله تعالــى حقّــقت تقدّماً كبيراً، وحقّــقت قبولاً واســعاً على مستوى القارة الإفريقية بين المتعلميــن والمثقفين، بل إنّ بعض معاهد الدراســات الإفريقية اعتمدتها واحدة من أدوات النشــر العلمــي لدى الدارســين في هذه المعاهد، كما أنّ المجلة – وموقعها الإلكتروني أيضاً – حظيت بقبول كثير مــن الباحثين واهتماماتهم، وصارت مصدراً من مصادر تلقي المعلومة، وجمع المعلومة، وإعداد الدراســات، وهذه لا شك نعمة من الله سبحانه وتعالى، وفضل نحمد الله عز وجل عليه، ونسأل الله تعالى التوفيق ومزيداً من التقدّم، وتمكين هذه المجلة لأداء رسالتها ودورها، كما أنّ كثيراً من الأساتذة والأكاديميين أيضاً استخدموها ضمــن قنوات النشــر للبحوث والدراســات التي يقدمونها للحصول على الترقيات العلمية.

• ما تقييمكم لوضع المجلة الحالي؟ وهل تحرصون على أن تركز المجلة في قضايا بعينها؟

– وصلــت مجلــة قــراءات إفريقية إلى

مستوى متميز، وهذا يدعونا إلى مزيد من الطموح والأمل في أن ترتقي المجلة إلى مستوى أعلى، لأنه ليس للتميّز منتهى، لا يوجد قمّة يصل إليها الإنسان ويقف عندها، وإنما هو صعود مستمر للارتقاء بالأداء وتحسينه وتميّزه، ولذلك نضع هذا الأمر أحد التحديات أمامنا، وهو أن يستمر هذا التميّز، ويستمر مثل هذا الارتقاء.

وفيما يتعلق بالتركيز في قضايا معينة، فالمجلة مع تنوعها وشمولها تركّز في القضايا المحورية التي تعيش فيها القارة الإفريقية، وتستخدم أدواتها العلمية، كالبحث والدراسات والتقصي، للكشف عن مثل هذه القضايا، ولذلك أهمية كبيرة، لأنه قد تكون هناك قضايا ملحّة ومهمّة في القارة الإفريقية ولا تظهر للعيان؛ باعتبار أنّ الناس ربما تستولي عليهم بعض القضايا الساخنة فتصرف نظرهم وتفكيرهم عن قضايا محورية أخرى ربما تكون ساخنة بعد سنوات، لكنها لا يُلتفت إليها، فهذا في الحقيقة دور المجلة، أن تبحث وتستقصي في مثل هذه القضايا، وأن تركز عليها، وتستبق الأحداث، ويكون لها قدرة في استقراء المستقبل بإذن الله تعالى.

• كيف يمكن للمجلة أن تواصل مسيرتها وسط التغيرات السريعة التي تلحق بالقارة والأزمات المتلاحقة؟

– مجلة قراءات إفريقية ليست مجلة إخبارية حتى تستطيع أن تلاحق الخبر، المجلة هي مجلة أبحاث ودراسات، ينبغي أن تركز عليها، ومن عادة الدراسات والأبحاث أن تأخذ وقتاً في جمع المعلومة، وفي التحري، والتقصّي، وفي التحليل والدراسة، وفي إصدار الرأي، لكن أيضاً لا تقبل المجلة في مثل هذا أن تتحدث عن قضايا عفا عليها الزمن، أو مرّت عليها سنوات وذهب تأثيرها، المفترض أنها أيضاً تتابع الأحداث، وإن استطاعت أن تستبق وتستقرئ الأحداث أيضاً في التوقعات المستقبلية فإنّ هذا سيعدّ ميزة للمجلة قد تتفوق بها على غيرها من المجلات، كلما استطاعت أن تستقرئ المستقبل، وحينما نقول استقراء المستقبل فإننا لا نتحدث فقط عن القضايا

السياسية، أحياناً الناس لا تنظر للأحداث فقط إلا عن طريق القضايا السياسية، بل ربما تكون هنـــاك قضايا اقتصادية، قضايا تنموية، قضايا ديموغرافية، قضايا مجتمعية.. وأشـــياء كثيرة يحسن التأمل فيها ودراســـتها وسبر أغوارها؛ حتى تســـتطيع المجلة أن تقدّم شـــيئاً جديداً لقرّائها والمتابعين والمهتمين بالشأن الإفريقي.

• ما رؤيتكم لانتشار المجلة وتأثيرها في الأوساط الإفريقية؟

– المجلـــة – في رأيي – مـــا زالت بحاجة إلى مزيد من الانتشـــار، ومزيد من التواصل مع المؤسســـات الفكرية، والمؤسســـات التعليمية والأكاديمية، على مستوى القارة الإفريقية، وهذا سيجعل لهذه المجلة أثراً بالغاً.

أمـــا تأثيرها الحالي وتفاعـــل الناس معها فما زالـــت – كما قلت – هنـــاك مناطق كثيرة ومؤسسات بعضها سمع عن المجلة وبعضها لم يسمع عنها، ولذلك نحتاج في المرحلة القادمة إلى أن نزيد أو نوســـع دائرة التواصل والاتصال ووصول المجلة إلى المعنيين بها، وهذا سيؤدي إلى توسيع دائرة تأثيرها.

• كيف تساهم المجلة في تعميق الوعي بالقارة الإفريقية؟

– صدرت المجلة فـــي بدايتها طبعاً باللغة العربية، واستطاعت أن تصل بدرجة كبيرة إلى المثقفين بالثقافة العربية في القارة الإفريقية، وهؤلاء جموع لا يُســـتهان بهـــا؛ لأنّ الجامعات العربية والمؤسسات التعليمية الإفريقية تخرّج ســـنوياً المئات، بل ربما يصل العدد إلى الآلاف من هـــؤلاء، وهـــؤلاء وصلوا إلـــى مراتب عليا وشـــهادات عليا، فالتواصل مع هؤلاء والوصول اليهم ســـيكون أحد أدوات توســـيع نطاق إفادة النـــاس من المجلـــة، وتأثير المجلـــة في مثل هذه المجتمعات، والتواصل مع هذه الشـــريحة الواســـعة المثقفة في المجتمـــع الإفريقي، بما يؤدي إلى تعميق الوعي بشؤون القارة الإفريقية، وطموحنا طبعاً ألا نكتفي فقط بالطبقة المثقفة العربية، وإنما نوسع دائرة التفاعل مع المثقفين

باللغات الرسمية في تلك الدول باللغة الإنجليزية أو الفرنسية.

• برأيكم ما أهم مصادر قوة المجلة وتميّزها بصفتها مطبوعة تعبّر عن إفريقيا؟

– قراءات إفريقية واحدة من مجلات محدودة تهتم بالشأن الإفريقي باللغة العربية، وهذه إحدى المميزات الدافعة لمسيرة المجلة، لو عددنا المجلات التي تهتم بالشأن الإفريقي، المجلات المنتظمة كمجلات الدراسات، ربما تجد اثنتين أو ثلاث مجلات، فتكون مجلة قراءات إفريقية هي الرابعة لها، وهذه إحدى نقاط القوة.

مصدر القوة الآخر أنها تصدر عن جهة مستقلة، وليست صادرة عن جهة حكومية تتبع لدولة من الدول، لأنّ الإصدارات التي تتبع المؤسسات الحكومية ربما تجيّر أحياناً بعض الأبحاث والدراسات لمصلحة تلك الدول، يعني لا تخلو هذه الدراسات من التأثّر السياسي بما يراعي مصالح هذه الدول، لكن حين تصدر المجلة من جهة دولية مستقلة فهذا يعطيها حيادية أكثر، وتكون أكثر موضوعية في دراساتها.

ومن مصادر قوة المجلة قدرتها على التواصل، وهذه تحتاج إلى مزيد من الجهد، فقد استطعنا أن نتواصل في مجلة قراءات إفريقية مع المؤسسات الأكاديمية المتخصّصة في الدراسات الإفريقية في الوطن العربي، وطموحنا أيضاً في المستقبل أن نتواصل مع المؤسسات الأكاديمية ومراكز الدراسات والأبحاث المتخصّصة في الشأن الإفريقي في العالم أجمع، سواء كانت في الدول الأوروبية أو في الدول الشرقية؛ أيّاً كانت هذه الدول.

لماذا اتجهت المجلة إلى إفريقيا جنوب الصحراء؟

هل سيكون موقع قراءات الإلكتروني بديلاً للمجلة المطبوعة؟

• في رأيكم ما الذي يحتاج إليه القارئ الإفريقي بشكل عام؟ وما أهم القضايا التي تهمه؟

– الوعي بقضايا القارة المحورية هو أهم ما يحتاج إليه القارئ الإفريقي، وعموماً أي مشروع نهضوي ينبغي له أن ينتشل النخبة المثقفة والمتعلمة من الاهتمامات بالقضايا اليومية التي يعيشون فيها، ومن ضغوطات الواقع، إلى أن يدفعهم إلى التفكير بالقضايا الكبرى في مجتمعاتهم وقارتهم وأمّتهم، وأن يحوّل مثل هذه الاهتمامات إلى

أفعال وخطط عمل، وهذا هو أهم التحديات التي تواجه أي مشـــروع للوعي في هذه المجتمعات، وأحســـب أنّ المجلة هي أحد مشـــاريع الوعي الرائدة في المجتمعـــات الإفريقية، وعليها دور كبير في مثل هذا الاتجاه.

• موقع المجلة الإلكتروني، وخصوصاً بعد إضافة نسخة باللغة الإنجليزية، هل سيكون بديلاً عن المجلة الورقية؟

– أتصـــور أنّ موقـــع المجلـــة الإلكتروني، والمواقـــع الإلكترونية عموماً، لها طبيعة خاصة بهـــا، والمجلة المطبوعة أيضـــاً بصفتها مجلة محكّمة لها طبيعة خاصة بهـــا، وربما لا يمكن أن يكون هذا بديلاً عن ذلك، ربما يكون الموقع الإلكتروني داعماً ومساعداً ومعززاً لدور المجلة الورقية، ويبقى للمجلة الورقية طبيعتها الخاصة مستمرة.

مـــن ناحية أخـــرى.. نعم يمكـــن أن يكون للمطبوعة نسخة إلكترونية في شبكة الإنترنت، وقد يبقـــى الموقـــع الإلكتروني مجـــرد وجه آخر للمجلـــة الورقية، وقد يكـــون دور الموقع الإلكتروني أكبر من أن يكون دوره نشر المقالات الموجودة في المجلة فقط، فيكون له دور أكبر من هذا، وهذا ما يتميز به موقع قراءات إفريقية الإلكتروني، وواقعه وأثره يشهد بذلك.

• ما رؤيتكم المستقبلية للمجلة؟

– أطمح أن تكون هذه المجلة مجلة معتمدة لدى كثير من الجهات المتخصّصة في الشـــأن الإفريقـــي، كمراكز الدراســـات والأكاديميات، سواء في الوطن العربي، أو في إفريقيا عموماً، أو في الغرب.

الأمـــر الثاني.. أتمنى أن تســـتطيع المجلة فـــي القريب العاجل الوصول إلى كلّ الشـــرائح

المثقفة في المجتمعات بلغاتها الرئيسة هناك.

ثالثـاً.. أتمنـى أن تستكمل المجلة عقد مركز الدراسـات، وهو مركز دراسـات جنوب الصحراء الذي أسسـه المنتدى الإسـلامي، أتمنى أن ينطلق هذا المركز ليكون أحد الروافد الأساسـية للمجلة، وتكون المجلة أيضاً رافداً أساسياً ومؤثراً لمركز دراسات جنوب الصحراء الذي يتوقع أن يفتتحه المنتدى الإسلامي قريباً بإذن الله تعالى.

كذلك أتمنى ألا تكتفي المجلة بكونها مجلة نشـر فقط، وأن يكون لهـا دور عملي كبير في عقد ورش العمل، والندوات، وربما المؤتمرات، فيمـا يتعلق بالشـأن الإفريقي، سـواء داخل إفريقيا أو خارجها.

• ما أهم الفعاليات التي تنوون تقديمها بمناسبة الاحتفال بمرور عشر سنوات على المجلة؟

– الاحتفـال لـن يكون بصـورة الاحتفالات المهرجانية، وإنما سيكون الاحتفال احتفالاً عملياً، سـواء عن طريق برامج أو مشـاريع أو فعاليات أو إقامـة ورش عمل أو نـدوات أو محاضرات أو مشـاركة في مؤتمرات، بما يعزز دور المجلة الثقافي والعلمي في المجتمع الإفريقي.

• كلمة توجهونها لقراء المجلة ومحبيها؟

– أولاً أنا أشـكر كلّ مَن تفاعل مع المجلة، سـواء بمتابعة إصداراتها وقراءتها، أو بالكتابة فيهـا، أو بتحكيمها، أو بالمشـاركة في فريق العمل الخاص بتحرير المجلة، أو بكلمات الشكر التـي تصلنا من جميع المحبين المتفاعلين مع المجلة.

وأدعو هـؤلاء جميعاً إلـى أن يكونوا أحد صنّاع مثل هـذا النجاح، وأن يكونـوا بناةً في مثل هذه المشـروعات العلمية والفكرية، لأنها مشـروعات للجميع وليست خاصة بالمؤسسة، كمـا أرجو أن يجـدوا في المجلـة ما يصبون إليه ومـا يرجونه بوصفها مجلة متخصّصة في الدراسات الإفريقية.

سائلاً الله عز وجل للجميع التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا المشروع مشروعاً مباركاً، وينفع به كلّ المهتمين بالشأن الإفريقي والعاملين في سـاحة إفريقيا، راجياً من الله عز وجل للجميع التوفيق والسـداد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.